



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغيبة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70, 71]... أما بعدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ أَمَا بَعْدُ :

فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وتأملوا ما جاء في الكتاب والسنة من احترام حقوق إنسان ، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يخاطب بالناس في يوم عرفة في أكبر مجمع للمسلمين " إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شرهكم هذا في بلدكم هذا " ولقد شاع بين الناس اليوم داء الغيبة ، يقوم الرجل يذكر أخاه المسلم بما يكره به من خلق أو خلقه أو عمل أو معاملة.

فتجد هذا الذي يغتاب عباد الله أكبر همه في المجالس أن يعترض ويعرض عيوب الناس كإنما وكل بنشر هذه المعاييب وكأثما وكل بتتبع عورات المسلمين ، وليعلم هذا المسكين أن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته ، وليعلم أن من تسلط على نشر عيوب الناس وتتبع عوراتهم سلب الله عليه من ينشر عيوبه ويتبع عورته ، وهذا القائل الذي ينشر عيوب الناس لو فتش في نفسه لوجد نفسه أكثر الناس عيوباً وأسوأهم أخلاقاً وأضعفهم أمانة ، ولو لم يكن من عيوبه إلا تسليط لسانه على عباد الله لكان كافياً ، إن هذا الرجل المسلط على عباد الله لمشؤوم على نفسه مشؤوم على جلسائه . أما كونه مشؤوماً على نفسه فإنه قادها إلى الشر والبغي ، وأما كونه مشؤوماً على جلسائه فلأن جلسائه إذا لم ينهوه عن فعله صاروا شركاء له في الإثم.

أيها المسلمون إن الله تبارك وتعالى نهاكم عن الغيبة فاحذروا الغيبة ، احذروا الغيبة ، احذروا الغيبة فإنها أكل لحوم الناس ولقد

مثل الله ذلك بأقبح مثال . مثله بمن يأكل لحم أخيه ميتا ، فهل تجدون أقبح وأبشع من شخص يجلس إلى أخيه الميت فيقطع من جيفته قطعة قطعة ويأكلها.

هل تجدون أحدا يمكن أن يطبق ذلك ؟ إلا أن الذي يغتاب الناس هو الذي يطبق ذلك يقول تعالى : " ولا يغتاب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله " وقد جاء الأثر إن الإنسان إذا اغتاب يعذب يوم القيامة فتقدم له جيفة أخيه يكلف أن يأكلها ويقال كله ميتا كما أكلته حيا.

أيها المسلمون إن أمر الغيبة أمر عظيم وخطر جسيم ، إن كلمة تقولها في أخيك تعيبه بها لو مزجت بماء البحر لأثرت به . فأتق الله أيها المسلم فلقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم " مر يقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم

فقال: يا جبريل من هؤلاء قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم. وإن بعض الناس الذين ابتلوا بالغيبة إذا نصحتهم قال : أنا لم أقل كذبا أنا لم أقل إلا ما كان فيه ، ولقد سئل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين تحدث عن الغيبة فقال : " الغيبة ذكرك أخاك بما تكره قالوا : يا رسول الله أرأيت إن كان في أخي ما أقول قال : إن كان فيه ما تقول فقد أغتبتته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته " أي جمعت بين البهتان وهو الكذب والغيبة ، وأكثر الناس اليوم يقولون في إخوانهم ما لا يعلمون لو سألتهم فقلت له أتشهد عليه بما قلت لقال : لا أشهد ، ومن المعلوم أنه سوف يسأل عن ذلك يوم القيامة ، أفلا يتقي الله هذا ، أفلا يعلم أنه ما يلفظ من قول لا لديه رقيب عتيد ، أفلا يعلم أنه يحاسب عن كل كلمة قالها.

وإنني أسأل هذا الذي ابتلى بغيبة الناس أترضى أن يقع الناس في عرضك فيغتابونك ؟ سيكون جوابه لا أرضى بذلك أبدا . فيقال له إذا كنت لا ترضى أن يقع الناس في عرضك فلماذا تقع أنت في أعراض الناس ، أما تخشى أن يفضحك الله في الدنيا قبل فضيحة الآخرة.

أيها المسلمون إن غيبة إخوانكم لهي إهداء أعمالكم الصالحة إليهم ، فإنهم إذا لم ينتصروا في الدنيا أو يخللوكم، أخذوا يوم القيامة من أعمالكم الصالحة ، فإن فنيتم أعمالكم الصالحة أخذ من أعمالهم السيئة فطرحتم عليكم ثم طرحتم في النار ، جاهد نفسك أخي في الله على مصاحبة الذين لا يستطيعون في أعراض الناس، وكن حازما غير مجامل. جاهد نفسك يا عبدالله ألا تذكر الناس إلا بخير.

عليه الصلاة والسلام: ((أتدرون من المفلس؟)) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له يا عبدالله لا تهدي حسناتك للآخرين: يقول ولا متاع، فقال: ((إن المفلس من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيته حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحته عليه، ثم طرح في النار)) رواه مسلم.

فاتقوا الله أيها المسلمون واشتغلوا بعيوبكم عن عيوب الآخرين ، وإذا كنتم صادقين في إخلاصكم ونصحكم فأصلحوا عيوب إخوانكم ولا تشبهوها ولا تشهروا بهم ، وإذا رأيت من أخيك ما يقدح فيه فاذهب إليه وانصحه بينك وبينه لتكون من الناصحين لا من الفاضحين.

أيها الإخوة الكرام، الجرأة على الناس في غيبتهم كالترلف إليهم في حضرهم، كلاهما علامة الجبن والصغار، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بَلِسَانِهِ وَلَمْ يَأْمَنَ بقلْبِهِ لَأَتَّعَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ تَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ ((
تَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ

[أخرجه الترمذي وأبو داود وأحمد]

أيها الإخوة الكرام، الغيبة من أخطر المفاسد الخلقية، تسبب كثيراً من النزاعات، وينتج عنها التقاطع والتدابير والتباغض، وتفتت وحدة المسلمين، وتشتتهم وتفرقهم، وتلقي بينهم العداوة والبغضاء، بعض المسلمين يتوهم أنه بتركه للكبائر فقد وصل إلى كل شيء، ومن قال لك: إن الغيبة من الصغائر، إنها من الكبائر، وهي متفشية بين المسلمين، المسلمون في الأعم الأغلب لا يشربون الخمر، واقع المسلمين لا يشربون الخمر، ولا يقتلون، ولا يزنون، ولكن المعصية المتفشية فيما بينهم، والتي تفتتهم وتفرقهم، وتلقي بينهم العداوة والبغضاء، وتجعلهم ضعافاً متفرقين، متنازعين، متحاسدين، متباغضين، إنها الغيبة، فهي من أخطر المفاسد الخلقية.

أيها الإخوة، عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سُخْطِ اللَّهِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا. فَيَهْوِي بِهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيْفًا))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأحمد]

أيها الإخوة الكرام، كما أن الإنسان عن طريق اللسان والبيان يرقى إلى أعلى عليين، عن طريق اللسان والبيان يهوي إلى أسفل سافلين، قال تعالى:

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ ﴿
(نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) 114

[سورة النساء]

والآية الكريمة:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (33)

[سورة فصلت]

باللسان ترقى إلى أعلى عليين، وباللسان يهبط العاصي إلى أسفل سافلين.

أيها الإخوة الكرام،

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا ((
(يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: الْفَمُّ وَالْفَرْجُ

[أخرجه الترمذي وابن ماجة وأحمد]

فلما سئل النبي عن أكثر ما يدخل الناس النار فَقَالَ:

((الْفَمُّ وَالْفَرْجُ))

بما يدخل، وبما يخرج، بما يدخل فيه من طعام اشترى. بما حرام وبما يخرج منه من كلام فيه الإثم والبهتان، فأكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج.

أيها الإخوة الكرام، وفي حديث آخر للنبي عليه الصلاة والسلام قال:

((قَالَ مَنْ يَضْمَنَ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ))

[أخرجه البخاري والترمذي وأحمد]

اللسان والفرج.

قال عليه الصلاة والسلام:

((والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان))

صور المغتاب كوحش كاسر انقض على أخيه الإنسان، بعد موته فجعل ينهش من لحمه، ويمزق من أوصاله، قال تعال:

((وَلَا يَعْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّجِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (12))

[سورة الحجرات]

قال عبد الله بن مسعود:

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل من المجلس فوقع فيه رجل من بعده - أي اغتابه - فقال عليه الصلاة ((السلام لهذا الرجل: تخلل - أي تمضمض، نظف فمك - فقال: يا رسول الله ومما أتخلل؟ ما أكلت لحماً، فقال عليه الصلاة ((والسلام: إنك أكلت لحم أخيك

[رواه الطبراني]

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَفَعَتْ رِيحٌ حَيْفَةً مُنْتِنَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ ((الرِّيحُ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَعْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ

[أخرجه أحمد]

أيها الإخوة الكرام، جاء رجل إلى عمر بن عبيد، فقال له: إن الأسواري يغتابك، وما زال يذكر في مجالسه بشرًا، فقال عمر: يا هذا ما راعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت إلينا حديثه، واغتابه لنا، ولا أدبت حقي حين أعلنتني عن أخي ما أكره، ولكن قل: إن الموت يعننا، وإن القبر يضمننا، وإن القيامة تجمعنا، والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين. وروي أن رجلاً قال لعبد الملك بن مروان: إني أريد أن أسرّ إليك حديثاً، وكان مع أصحابه، فأشار الخليفة إلى أصحابه بالانصراف، فلما أراد الرجل أن يتكلم، قال الخليفة: قف، لا تمدحني فأنا أعلم بنفسك منك، ولا تكذبني فأنا لا أعفو عن كذوب، ولا تغتب عندي أحداً فلست أسمع إلى مغتاب، فقال الرجل: هل تأذن لي بالخروج، قال: إن شئت فاخرج.

(إياك والغيبة فإنها إدام كلاب الناس) :أيها الإخوة الكرام، قال الإمام علي بن الحسين رحمه الله تعالى

وقد قيل لعالم، قال له أحد الناصحين: إني أشفق عليك لكثرة ما يقوله الناس عنك، فقال هذا العالم: وهل سمعتني أقول عليهم شيئاً، قال: لا قال: عليهم فأشفق.

الأشرار يتبعون مساوئ الناس ويتركون محاسنهم، كما (:والإمام علي بن أبي طالب وصف المغتاب وشبهه بتشبيه بليغ، فقال يتبع الذباب المواضع الفاسدة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية: الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً.

هذا وأعلموا أيها المسلمون: أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة والسلام على نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب آية 56]... اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم الدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل آية 90]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت آية 45].